Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكن هذا الفريق من الناس الذى ذكرناه آنفا ، أو فريقاً غيره يقول : إن الحياة تتطور . فكيف إذن يمكن أن يشرع الله أو يشرع رسوله للأجيال التالية لعصر القرآن ؟ إن ما كان يصلح منذ ألف وأربعمائة عام لا يصلح اليوم . وما كان حركة تقدمية ثورية فى ذلك التاريخ يصبح اليوم أمراً رجعياً عتيقاً متجمداً لا يجارى التطور ولا يصلح للحياة . . ومن ثم قال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ هذه الكلمة ليفتح الباب للتطور ، ولا يقف بالناس عند تشريعات وتنظيمات قد اقتضتها بيئة معينة وظروف معينة ، وإنما يتركهم يشرعون وينظمون فيما هم أدرى به من الأمور .

« التطور » . . ويح الناس من التطور !

إنه هوس يصيب هذا القرن العشرين ! هوس يخيّل إليهم أن الحياة كلها بلا قواعد ، والكون كله بلا ناموس !

لقد كانت فكرة التطور اكتشافاً جديداً بالنسبة لأوربا فى تاريخها الحديث ، بعد أن غرقت فترة طويلة فى ظلام العصور الوسطى ، لا تعلم شيئاً ولا تساير ركب الحياة . وفى القرن التاسع عشر امتلأت رءوس المفكرين والعلماء بفكرة التطور ، فى العلم والسياسة والاقتصاد والاجتماع ، ثم تلقفتها الجماهير فى نهاية القرن الفائت وفى خلال هذا القرن . . تلقفتها بما يشبه اللوثة . . تفسر بها كل شىء وتفسد بها كل شىء !

بينما العالم الإسلامى لم يكن غريباً عن فكرة التطور وآثاره فى حياة الجماعة . فقد فطن إليها ابن خلدون فى مقدمته وعالجها علاجاً « علمياً » وافياً يشهد له بالبراعة والتدقيق . ولقد فطن إليها عمر بن عبد العزيز فى صدر الإسلام إذ يقول « يجدّ للناس من الأقضية بقدر ما يجد لهم من القضايا » وفطن إليها الفقه الإسلامى كله ، وهو يضع التفريعات الدائمة فى كل شئون الحياة النامية المتجددة جيلاً بعد جيل .